الرسالة

(٢ كور ٦: ١–١٠)

يا إخوةُ بما أنَّا معاونونَ نطلُبُ إليكم أن لا تقبَلوا نِعمةَ اللهِ في الباطل* لأنَّه يقولُ إنّي في وقتٍ مقبولٍ استَجبتُ لكَ وفي يومِ خلاصٍ أعَنتُك. فهوذا الآنَ وقتٌ مقبول. هوذا الآن يومُ خلاص* ولسنا نأتي بمعثَرةٍ في شيءٍ لئلاَّ يلحَقَ الخدمةَ عَيبٌ* بل نُظهِرُ في كلِّ شيءٍ أنفسَنا كخدَّامِ اللهِ في صبرٍ كثيرٍ في شدائدَ في ضرورات في ضِيقاتٍ* في جَلَداتٍ في سُجونٍ في اضطراباتٍ في أتعابٍ في أسهارٍ في أصوامٍ* في طهارةٍ في معرفةٍ في طول أناةٍ في رِفقٍ في الروحِ القُدُسِ في محبَّةٍ بلا رياءٍ* في كلمةِ الحقِّ في قوَّةِ اللهِ بأسلحةِ البِرِّ عن اليمينِ وعنِ اليسارِ* بمجدٍ وهوانٍ. بسوءِ صيتٍ وحُسنِهِ* كأنَّا مُضِلُّون ونحن صادقون. كأنَّا مجهولون ونحن

انتصار المسيح على الموت

عندما التقى الرب يسوع بالأرملة التي تبكي وحيدها الميت (لوقا ٧: ١١–١٦)، تحنّن عليها وقال لها لا تبكي. ثم تقدّم ولمس النعش فوقف الحاملون وقال: «أيها الشاب لك أقول قم». بقوله «لا تبكي» أعلن يسوع إرادة الله التي تبتغي أن يسود الفرح على كلّ البشر. الله وحده قادر أن يعزّي البشر لأنّه وحده يستطيع أن يغلب عدوّنا الأوّل، أي الموت.

لقد كانت أعجوبة إقامة ابن الأرملة من الموت دليلًا إضافيًّا على الأعجوبة الكبرى التي هي قيامة الرب يسوع من بين الأموات. قيامة الرب الشخصيّة تختلف عن عجائب إقامة الأموات الأخرى، لأن الرب بقيامته «لا يموت أيضًا، لا يسود عليه الموت بعد» (رو ٦: ١٠). يقول الأب جون مايندورف: «إن الأعجوبة الحقيقيّة الوحيدة التي تهمّنا هي أعجوبة انتصار المسيح على الموت. إنّها أعجوبة لكونها تدخّلًا إلهيًّا في هذا العالم الساقط وعلامةً لقوّة الله، ونستطيع أن نشارك فيها. قيامة الرب هي حقًا الأعجوبة الحقيقيّة الوحيدة. كلّ الأحداث الأخرى التي نسمّيها عجائب هي مجرّد علامات تشير إلى هذه الأعجوبة».

في وصفه لدور الألم في التدبير الإلهي يعتبر كاتب مسيحيّ: «أنّ الله يهمس لنا في ملذّاتنا، يتكلّم في ضميرنا، ولكنّه يصرخ في آلامنا: إنّه صوته العظيم الذي يُنهض عالماً أصمّ». إن كان الله يستخدم الألم والمعاناة ليلفت انتباه عالَم أصمّ، فإلى ماذا يجب أن ننتبه؟ يقول القديس أثناسيوس: «فيما ننهض كلّ يوم من النوم، فلنفترض أنّنا لن نحيا حتى المساء، وكذلك فيما نتحضّر للنوم، فلنفترض أنّنا لن نستيقظ. إنّ حياتنا بطبيعتها لا يوجد فيها شيء مؤكّد، وتحفظها كلّ يوم العنايةُ الإلهيّة. إن كانت هذه طريقة تفكيرنا ونحيا يوميًّا على هذا الأساس، لن نخطئ». لطالما حثّ آباءُ الكنيسة المسيحيّين على تذكّر الموت. إنّ فهم مشكلة الموت وعلاجه من خلال آلام الإله المتجسّد وموته هو جوهر الإيمان المسيحيّ.

تعريف الحياة يتأتى من الموت. الخوف من الموت حوّل الوجود البشريّ إلى صراع عظيم للبقاء، هذا

العدد ٤١/ ٢٠١٦

الأحد ٩ تشرين الأول

تذكار الرسول يعقوب بن حلفا

والبار أندرونيكوس

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الخامس

الصراع تنتج عنه الخطيئة والمعاناة. فبحسب تعريف الأب جون مايندورف: «الموت هو واقع كوني كأنّه شخص، هو واقع موضوعيّ في العالم تنتج عنه حالة الخطيئة لأنّه يحوّل واقع العالم كلّه إلى صراع يائس في سبيل البقاء». في عالمنا اليوم كثيرون يعتبرون أن الموت هو مجرّد مشكلة بيولوجيّة تحتاج للمعالجة، وأن التطوّر العلمي سيجعل الإنسان لا يشيخ، وما على الإنسان سوى الانتظار بشجاعة حتى تُحلّ المشكلة. آخرون يقولون إن الموت هو أمر طبيعيّ في العالم وما على الإنسان سوى تقبّله ببساطة. بالنسبة للمسيحيّين ليس الموت أمرًا طبيعيًّا. ليست المسيحية مصالحة مع الموت، إنّها إظهار للموت لكونها إظهار للحياة. فقط إن كان المسيح هو الحياة، يكون الموت كما تعلنه الكنيسة: عدوًا يجب أن يُغلب وليس «سرًّا» يجب أن يُفسّر. الدين والعلمانية، من خلال تفسيرهما للموت يرفعان من شأنه ويجعلانه منطقيًّا وطبيعيًّا. وحدها المسيحيّة تعتبره غير طبيعيّ.

في دستور الإيمان نقول أن المسيح «صُلب عنّا على عهد بيلاطس البنطيّ وتألّم وقبر». لا يوجد ذكر مباشر لموت المسيح لأنّ الألم والموت يتداخلان بشكل تام في حياة الإنسان، فحضور الواحد يفترض حضور الآخر. كما أنّ كلمة «ألم» في اليونانيّة Pathos استُخدمت للإشارة إلى آلام المسيح وموته، وهي تشير أيضًا إلى الأهواء. كلّ هوى تقابله فضيلة يجب أن ينمّيها المسيحيّ في حياته الروحية. لم يخلق الله الأهواء، بل هي انحرافات لعطايا الله التي أساء الإنسان استخدامها. قد يصعب على الإنسان أن يسيطر على أهوائه عندما يتألّم، وهذه الأهواء قد تزيد من آلامنا. فإن كنّا نعاني من مشكلة الغضب قد يصعب علينا بالأكثر أن نسيطر على غضبنا عندما نتألّم. من هنا عندما نتأمّل في أحداث الصلب وكيف تفاعل الرب معها، نجد أنّ الربّ رغم ضعف طبيعته البشريّة، ورغم آلامه الخلاصيّة التي تفوق التصوّر، لم يبد أيّ تصرّف خاطئ لأنه كان منزّهًا عن الأهواء المعيبة. في المقابل، ازدادت آلامه كثيرًا نتيجة محبته للبشر ولصالبيه. طريقة مواجهة المسيح للألم والموت يجب أن تدفع المؤمن ليجاهد بهدف التنقي من الأهواء والامتلاء من المحبة قبل أن يصل إلى أيامه الأخيرة. عندها يكون انتقاله من هذه الحياة شبيهًا لانتقال القديسين.

يقول القديس إسحق السريانيّ: «أين هم أولئك الذين يقولون أنّه يوجد «سبت» في هذه الحياة؟ المقصود بالسبت هو الراحة من الآلام. إن سبتنا هو يوم القبر، ففيه طبيعتنا تحفظ حقّا السبت». كثيرون لا يجدون تعزية في هذه الكلمات، لكن الرجاء المسيحيّ يكمن بالتحديد في هذا السبت، في موتنا. إنّ تجسّد ابن الله جعلنا ندرك أنّ الله لا يتركنا نتألّم وحدنا وبدون هدف. لقد شاركنا ربنا آلامنا وحتى موتنا، ولذلك الملائكة عند القبر سمّوا الرب القائم «المصلوب». ربنا القائم هو المصلوب، ومن يتّحدون به يتّحدون بصليبه الذي يدوم معناه وقوّته إلى كلّ الأدهار. هؤلاء حين يموتون يرقدون على رجاء القيامة حيث لا وجع ولا حزن ولا تنهّد، بل حياة لا تفنى.

إنجيل يوحنا

تتألّف أسفار العهد الجديد الأولى من الأناجيل الأربعة للقدّيسين متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وكلمة معروفون كأنّا مائِتون وها نحنُ أحياءٌ. كأنّا مؤدَّبون ولا نُقتَل* كأنّا حِزانٌ ونحن دائماً فرِحون. كأنّا فقراءُ ونحن نُغْني كثيرين. كأنّا لا شيءَ لنا ونحن نملِكُ كلَّ شيءٍ.

الإنجيل

(لوقا ٧: ١١-١٦)

في ذلك الزمان كان يسوعُ منطلقاً إلى مدينةٍ اسمُها ناين وكان كثيرون من تلاميذهِ وجمعٌ غفيرٌ منطلقين معه* فلمَّا قرُبَ من باب المدينة إذا مَيِّتٌ محمولٌ وهو ابنٌ وحيدٌ لأُمِّهِ وكانت أرملةً وكان معها جمعٌ كثيرٌ من المدينة* فلمَّا رآها الربُّ تحنَّنَ عليها وقالَ لها لا تبكي* ودنا ولمس النعشَ (فوقف الحاملون). فقال أيُّها الشابُّ لك أقولُ قُمْ* فاستوى الميِّتُ وبدأ يتكلَّم فسلَّمهُ إلى أُمِّه* فأخذ الجميعَ خوفٌ ومجَّدوا اللهَ قائلينَ لقد قام فينا نبيٌّ عظيمٌ وافتقَدَ اللهُ شعبهُ.

تأمل

«فإذ نحن عاملون معه نطلب أن لا تقبلوا نعمة الله باطلاً لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك. هوذا

الآن يوم خلاص» (٢ كور ٦: ١–٢).

من أجل أن لا يقع أهل كورنثوس في اللامبالاة يحثّهم هنا لكي يجعلهم متنبّهين.

«نطلب أن لا تقبلوا نعمة الله باطلاً». لقد بادر الله وأرسل سفراء. هذا لا يعني أن عليكم أن تبقوا لا مبالين بل على العكس أن تهتمُّوا بإرضاء الله وتجتنوا ربحاً روحيًّا. قال ذلك سابقاً عندما ذكر أن «محبّة المسيح تحصرنا» (٢ كور ٥: ١٤) أي تحثّنا على الإنتباه على السهر على أنفسنا. إن حصل وأظهرنا لامبالاة أمام اهتمام الله وعنايته بنا ولم نجتنِ أية فضيلة عندها سوف نخسر الخيرات الموعودة.

لكن لا تظنُّوا أن الأمر سيكون دائماً هكذا. سوف يطلب الله منكم طالما أنتم في الحياة الحاضرة لكن بعدها يأتي الحساب والعقاب. محبّة الله وإحساناته تجاهنا تحصرنا وتحثّنا على العمل من أجل خلاصنا، لكن يجب الإنتباه ان الوقت الذي لدينا للعمل قصير. لذلك يقول في موضع آخر «إن خلاصنا الآن أقرب» (رو ١٣: ١١). «والرب قريب» (في ٤: ٥).

هنا يفعل شيئاً إضافيًّا يحثّنا لا من جهة قصر الوقت الباقي بل بقوله إن الوقت مناسب الآن للخلاص. «هوذا الآن وقت

«إنجيل» بمعناها الحرفي هي البشرى السارة. تُخبر الأناجيل عن حياة الرب يسوع وتعليمه، غير أنّها لا تشكّل سيرة له بالمعنى التقليدي. ولم تكتُب الأناجيل لمجرّد سرد قصة يسوع، إنّما كُتبت على يد تلاميذ المسيح الذين امتلأوا من الروح القدس بعد قيامة الرب حتى يشهدوا لواقع أنّ يسوع الناصري هو حقًّا المسيّا مسيح إسرائيل ومخلّص العالم.

في الكنيسة الارثوذكسية، لا يوضع الكتاب المقدّس الكامل على المذبح في الكنيسة إنما توضع أسفار الأناجيل الأربعة فقط. هذا يدلّ على أنّ حياة الكنيسة تتمحور حول المسيح، الذي هو كمال الناموس والأنبياء، وإله إسرائيل الذي يسكن دومًا في شعبه، الكنيسة، عبر حضور الروح القدس.

تُدعى أناجيل القدّيسين متى ومرقص ولوقا الأناجيل الإزائية، أي أنّها «تتشابه» في المضمون والشكل وهي، في الغالب، متداخلة من حيث النص، وهذا ما يثير الجدل بين دارسي الكتاب المقدّس. دُوّن كلّ منها في بدايات النصف الثاني من القرن الأوّل. وقد وصلتنا نصوصها، وإنجيل يوحنا ضمنها، باللغة اليونانية، وهي اللغة التي دُوّنت بها أصلاً.

يتبع كلّ من الأناجيل الثلاثة الإزائية السرد نفسه بشكل أساسي. كلّ يبدأ بمعموديّة الرب يسوع على يد يوحنا وبوعظه في الجليل. كلّ يركّز على اعتراف التلاميذ بأنّ يسوع هو مسيّا الله عبر التجلّي وإعلان المسيح عن نفسه أي عن حتمية آلامه وموته وقيامته في اليوم الثالث. وكلّ يختم بالإخبار عن آلام الرب وموته وقيامته وصعوده.

يختلف إنجيل القدّيس يوحنا عن الأناجيل الإزائية كثيًرا، سواء من حيث بنية السرد، أم من حيث المضمون، أم من حيث المفردات. لا شكّ أنّه وُضع في مرحلة متأخّرة، إذ أن تلميذ الرب الحبيب ورسوله كتبه في أواخر حياته قبيل انتهاء القرن الأول. وفي الطبعات الطقسية الأرثوذكسية للكتاب المقدّس، يُطبع هذا الإنجيل قبل غيره من الأناجيل إذ إنّه المقروء أولاً في قراءات الكنيسة التي تبدأ في القدّاس الإلهي في عيد الفصح.

يبدأ إنجيل القدّيس يوحنا بمقدّمته الشهيرة التي تماهي بين يسوع الناصري وكلمة الله الإلهي، أي كلمة الله الذي كان «في البدء عند الله»، والذي «هو الله»، والذي به «كان كل شيء» (١: ١–٣). والكلمة «صار جسدًا»، وكون يسوع ابن الله يُظهر الله للبشر فهو يهب كل الذين يؤمنون به قوة أن يشتركوا في ملء نعمته وحقّه وأن يصيروا هم أنفسهم «أولاد الله» (١: ١٤).

في فصول إنجيل يوحنا الأولى التي تلي المقدّمة والتي تخبر عن معموديّة الرب يسوع ودعوته للتلاميذ، يقدّم الإنجيليّ يسوع كابن الله الوحيد والمسيح والرب. وعلى مدى الإنجيل، وبطرق متعدّدة، يتماهى يسوع مع إله العهد القديم إذ يتّخذ اسم «الكائن» إضافةً إلى يهوه الذي عرفه موسى والأنبياء والمزامير.

يجوز أن يقسّم إنجيل القدّيس يوحنا ما بعد المقدّمة إلى جزءين أساسيّين. يسمّى الجزء الأولّ كتاب المعجزات أو الآيات إذ يثبت عددًا من عجائب المسيح: تحويل الماء إلى خمر في قانا الجليل (إصحاح ٢)، المرأة السامرية وشفاء إبن خادم الملك في كفرناحوم (إصحاح ٤)، شفاء المخلَّع (إصحاح ٥)، إطعام الخمسة آلاف والسير على وجه الماء (إصحاح ٦)، شفاء الأعمى (إصحاح ٩)، إقامة لعازر (إصحاح ١١)، مع

«تعليق» مفصّل حول دلالتها بأنّها تؤكّد على أنّه المسيح والرب (الإصحاحات ٢-١١). تحمل جميع الآيات معنى روحيًّا وأسراريًّا عميقًا للمؤمنين بالمسيح، وتدور كلّها حول الماء، والخمر، والخبز، والنور، وخلاص الأمم، وغفران الخطايا، والشفاء من الأمراض، وإقامة الموتى. لذلك، يُعتقد أنّ إنجيل القدّيس يوحنا كُتب خِصّيصًا على شكل «إنجيل لاهوتي» للذين اندرجوا لتوّهم في حياة الكنيسة عبر أسرار المعموديّة وعطية الروح القدس وسرّ الشكر. وقد أدّى مضمون كتاب «المعجزات» مع كلام المسيح المستفيض عن علاقته بالله الآب وبالروح القدس وبأعضاء قطيعه المؤمن في الجزء المتأخّر من الإنجيل، إلى إكرام الرسول والإنجيلي يوحنا تقليديًّا في الكنيسة بإعطائه لقب «اللاهوتي».

أما الجزء الثاني من إنجيل القديس يوحنا فيتعلّق بآلام المسيح ومعانيها بالنسبة إلى العالم (الإصحاحات ١١- ٢١). هنا، وبالشكل الأكثر إسهابًا، وبكلام تفسيري مفصّل يخرج من فم الرب نفسه، تُشرح بعمق العقائد المختصّة بشخص المسيح وبعمله. كما ذكرنا سابقًا، يربط المسيح نفسه بالله الآب، وبالروح القدس، وبخاصته من مؤمنين بكلام واضح وأكيد. هو واحد مع الله الآب فيتكلّم بكلماته، ويُتمّ أعماله، ويصنع مشيئته. ومن خلال الروح القدس المنبثق من الآب ليشهد له في العالم، يبقى المسيح ساكنًا إلى الأبد مع الذين هم خاصّته بإيمانهم وبتكريس ذواتهم لله.

إنّ الكلام عن آلام المسيح في إنجيل القديس يوحنا يختلف قليلاً عنه في الأناجيل الإزائية، ويعتبره الكثيرون نوعًا من التوضيح أو التصحيح. هناك أيضًا كلام عن القيامة دوّن في هذا الإنجيل دون سواه. ويُعدّ الإصحاح الأخير من إنجيل يوحنا تقليديًّا إضافة تتبع النهاية الأولى للإنجيل لتأكيد إعادة تموضع الرسول بطرس في قيادة الجماعة الرسولية بعد إنكاره الرب ثلاث مرّات خلال آلامه.

وتبقى الأناجيل الأربعة دومًا، مجتمعةً وإنما لكلّ منها أسلوبه وشكله الفريدان في الكتاب المقدّس وفي الكنيسة الأرثوذكسية.

تطبيق Litourgia

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس تم تحديث التطبيق الإلكتروني Litourgia على أجهزة الـIPad والهواتف الذكية التي تعمل بنظام IOS أو Android. ويمكن لمن يرغب من المؤمنين أن يعمد إلى تنزيل هذا التطبيق الإلكتروني المجاني حيث يمكنه متابعة نصوص خدمة الغروب والسَحَر والقداس الإلهي كاملة لأيام الآحاد والأعياد الممتازة والأسبوع العظيم. إضافة إلى بعض الصلوات اليومية، مثل صلاة النهوض من النوم، وصلاة النوم الصغرى، وصلاة قبل الأكل وبعده. كما يمكن قراءة النشرة الأسبوعية التي تصدر عن دار المطرانية والبحث في فهرس مواضيع سابقة.

على رجاء أن يشكّل هذا التطبيق حافزاً لمشاركة أفضل من قِبَل المؤمنين.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

مقبول. هوذا الآن يوم خلاص».

لا ندعنّ الآن الفرصة تفوتنا بل لنُظهر اهتماماً يليق بنعمة الله. لذلك نحن نسارع عالمين أن الوقت قصير وأنه مناسب الآن...

لقد قدّم الله ابنه البار الذي لم يعرف خطيئة. جعل منه خطيئة حتى يخلّص الخطأة ونكتسب الفضيلة. هو الله ولا حاجة له للطلب بل نحن بحاجة إلى التوسّل إليه ومع ذلك هو يطلب من أجلنا. نحن نتوسّل من أجلكم إلى الله الذي أحسن إليكم. نتوسّل إليكم أن لا تنكروا نعمة الله. صدّقوا كلامه ولا تجعلوا النعمة تضيع سدًى.

يقول الرسول لأهل كورنثوس إن المصالحة مع الله والإيمان به لا يكفيان بل عليهم أن ينتبهوا أيضاً إلى سلوك حياتهم. لأن العودة إلى الخطيئة بعد المصالحة هي عودة إلى العداوة والإبتعاد عن إحسان الله. لأنه إن كانت حياتنا غير طاهرة لا ننتفع شيئاً من نعمة الله من أجل خلاصنا. على العكس نتأذى بازدياد من جرّاء خطايانا لأننا بعد كل هذا الإحسان من قِبَل الله نعود إلى الشرور القديمة.

القديس يوحنا الذهبي الفم